مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة

العدد العاشر
1993م.

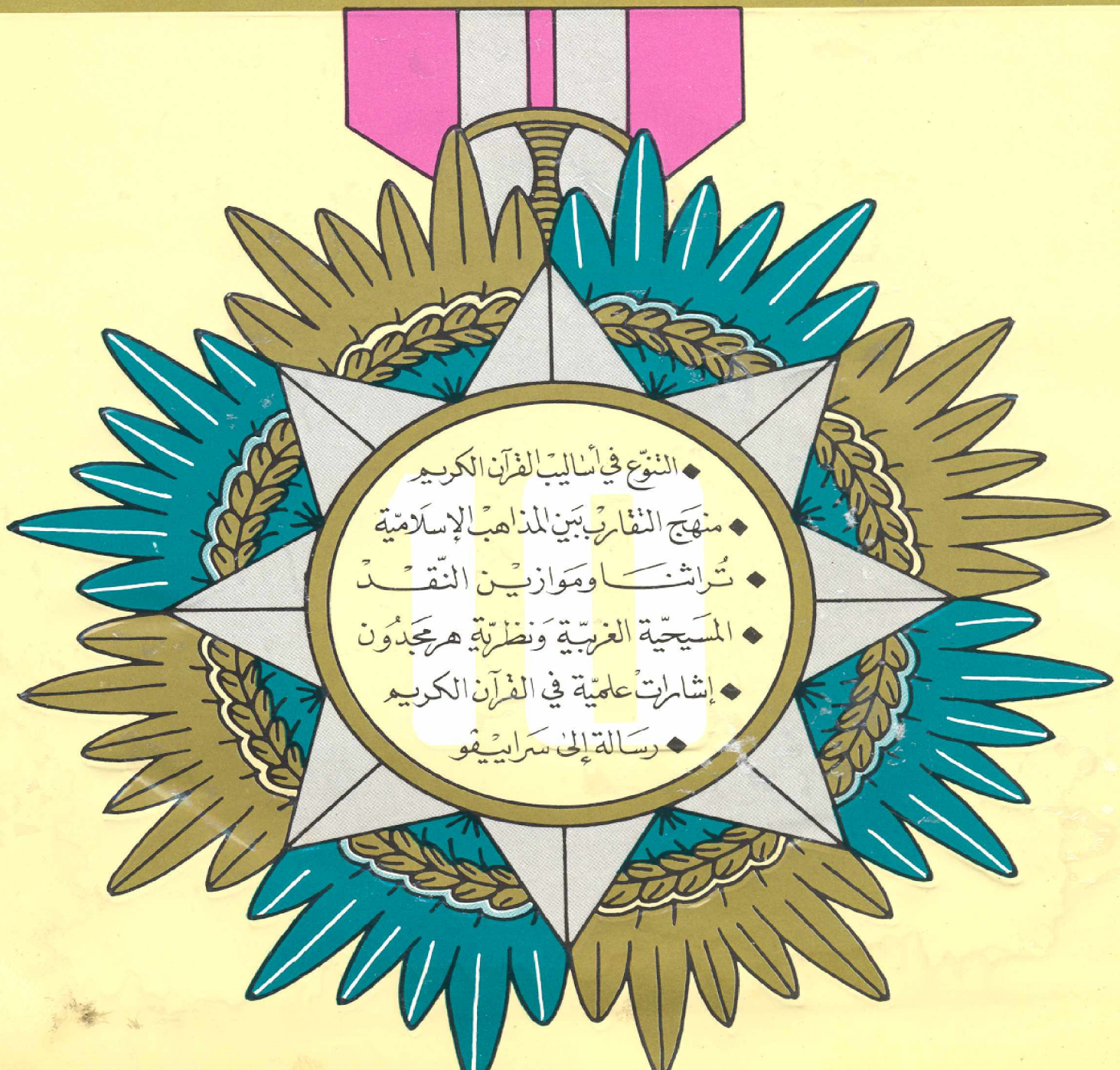

- التنوع في أساليب القرآن الكريم
- منهج التقارب بين المذاهب الإسلامية
- تراثنا وموازين النقد
- المسيحية الغربية ونظرية هرمجدون
- إشارات علمية في القرآن الكريم
- رسالة إلى سراييفو

الدكتور هاشم المهدي الشريف

الطرد هو الإبعاد والتنحية، يقال طرده إذا نحاه، وأطرده جعله طريداً. والاستطراد في اللغة مصدر استطرد الفارس من قرنه إذا فرّ مظهراً الانهزام فيلحق به عادياً في أثره، لكن الفارس الفار لا يلبث أن يعطف كاراً على القرن اللاحق فيوقع به، وبذلك يكون الاستطراد ضرباً من الخديعة الماكرة.

أما معنى الاستطراد في الاصطلاح هو أن يخرج الناظم أو الناثر من الغرض الذي فيه إلى غرض آخر متصل به وغير متوقع، ولا يكون الأول تمهيداً للثاني، ثم يعود إلى الغرض الأول ليتم الكلام فيه، فالرجوع إلى الغرض الأول يعد من شروط الاستطراد، وهذا ما يفرق بينه وبين (التخلص) الذي يستوجب الكلام فيما يخلص إليه حتى النهاية.

أما الفرق بين الاستطراد والاستتباع فهو أن المعنى الثاني في الاستتباع يكون مبنياً على الأول ومن جنسه بخلاف الاستطراد حيث يأتي المعنى الثاني عرضاً ويكون الأول بعيداً عنه، غير أن أبا هلال العسكري يرى في كتاب الصناعتين أن الاستطراد هو انتقال المتكلم من المعنى الذي فيه إلى معنى آخر، وقد جعل الأول سبباً إليه، وساق لذلك مثلاً من آي الذكر الحكيم، هو قوله عز

من قائل: ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة، فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت، إن الذي أحياها لمحي الموتى إنه على كل شيء قدير﴾[1].

هذا على أن بعض علماء البديع يسمي الاستطراد (حسن الخروج) لكن الناقد الجهبذ ابن رشيق القيرواني في العمدة. قد فرق بين الاثنين بقوله: حسن الخروج هو عندهم شبيه بالاستطراد وليس به، لأن الخروج إنما هو أن تخرج من نسيب إلى مدح أو غيره بلطف تحيل ثم تتمادى فيما خرجت إليه.

وفي الاستطراد يمر ذكر الغرض الذي استطرد به مروراً سريعاً، يتركه المستطرد وينساه عائداً إلى ما كان فيه أولاً.

والاستطراد كثير في القرآن الكريم وفي الشعر العربي، من ذلك قوله تعالى في سورة لقمان.. ﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم. ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾[2].

﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون﴾[3].

ومن أمثلته في الشعر العربي قول السموءل بن عادياء[4].

ويقال إنه أول شاهد وأحسنه في هذا النوع..

وإنّا لقوم لا نرى القتل سبة إذا ما رأته عامر وسلول

---

(1) سورة فصلت، آية: 39.

(2) سورة لقمان، آية: 13 - 15.

(3) سورة الأعراف، آية: 26.

(4) أمالي القالي 1: 265.

يقـرب حب المـوت آجـالنـا لنـا وتـكـرهـه آجـالـهـم فـتـطول
ومـا مـات منـا سيد حتف أنفـه ولا طـل منـا حيث كـان قتيـل
تسيـل على حـد الظبـات نفـوسنـا وليست على غيـر الظبـات تسيـل

ومنه في الشعر أيضاً قول حسان بن ثابت شاعر الدعوة[5].

إن كنت كـاذبة الـذي حدثني فنجـوت منجى الحـارث بن هشـام
تـرك الأحبـة أن يقـاتـل دونـهم ونـجـا بـرأس طـمـيـرة ولـجـام

فخرج من الغزل إلى هجاء الحارث بن هشام أخي أبي جهل.

المصادر

1 ـ تهذيب اللغة ـ لأبي منصور بن أحمد الأزهري. تحقيق عبد السلام محمد هارون. المؤسسة المصرية العامة/ تراثنا سنة 1384، 1964.
2 ـ لسان العرب. لابن منظور محمد بن مكرم. طبعة مصورة عن طريق بولاق.
3 ـ العمدة في محاسن الشعر وآدبه. لابن رشيق القيرواني. دار المعرفة/ بيروت.
4 ـ الصناعتين لأبي هلال العسكري. دار الكتب العلمية/ بيروت سنة 1401، 1981.
5 ـ كتاب الأمالي لابي علي القالي. المكتبة التجارية ط 3 سنة 1373، 1953.
6 ـ كتاب التعريفات علي بن محمد الشريف الجرجاني. مكتبة لبنان بيروت سنة 1985.
7 ـ شرح ديوان حسان عبد الرحمن البرقوقي. المكتبة التجارية الكبرى سنة 1347، 1929.
8 ـ الإيضاح في علوم البلاغة الخطيب القزويني. المطبعة الفاروقية سنة1369، 1950.
9 ـ كتاب المغرب في ترتيب المعرب ناصر الطرزي. دار الكتاب العربي؟.
10 ـ أنوار الربيع في أنواع البديع السيد علي صدر الدين بن معلوم. النجف ط 1 سنة 1388، 1988.
11 ـ كتاب الطراز ليحيى بن حمزة العلوي. دار الكتب العلمية؟.
12 ـ الوسيلة الأدبية حسين المرصفي. الهيئة المصرية العامة للتأليف سنة 1991.
13 ـ جواهر البلاغة السيد أحمد الهاشمي. دار إحياء التراث العربي ط 12 بيروت؟.
14 ـ القرآن الكريم.
15 ـ معجم البلاغة بدوي طبانة. منشورات جامعة طرابلس سنة 1397، 1977.
16 ـ دائرة المعارف المعلم بطرس البستاني. دار المعارف/ بيروت؟.

(5) ديوان حسان: 363.